

العلاقات الإيرانية الأندلسية

الدكتورة فاطمة سادات التهامي^١

أوضح نموذج للتضامن و الإتحاد و الإنسجام و الإنتلاف و الإندماج بين الأمم و الشعوب، نراءً جلياً ناصعاً شفافاً في العلاقات و الصّلات بين الشعبين الإيراني و الأندلسي. و من المشهور أنّ الشعبين المذكورين لم تربطهما أيّة رابطة قبل الإسلام و عندما غاب الإسلام عن الأندلس انقضت كافة الصّلات بين الشعبين المذكورين. ولكن التضامن و الإنسجام و الإنتلاف و الإتحاد الإسلامي جعل مسلمي ايران يشدّون الرّحال الى الأندلس، و جعل مسلمي الأندلس يتهافتون على زيارة بلاد فارس. و يمكننا القول أنّ العلاقات بين الشعبين الإيراني و الأندلسي قد بدأت من أوائل القرن الثاني و استمرت الى زمن الحملة المغولية على ايران، و كان الإندماج و الإنتلاف قد وصل الى درجة أدت بأحد العلماء المسلمين الأندلسيين أن يدوّن قاموساً باللغة الفارسية، و روى آخر التاريخ و الحكمة و الآداب الفارسية لأهالي الأندلس، و سخر ثالث قلمه لبيان مكانة الشعب الفارسي و تمجيد و تحبيذ و اطراء و ثناء هذه الأمة الجليلة الماجدة. و اليكم هذه المقالة حول هذا الإنسجام و الإنتلاف:

الكلمات الرئيسية: التّضامن من الإسلام، الإيرانيون في الأندلس، الأندلسيون في ايران، مكانة، شعب الإيراني عند الأندلسيين، العلاقات الثقافيّة بين الشعبين الإيراني و الأندلسي

الرسول الأكرم (ص) هو الثبات و الرّسوخ الماديّ و الرّوحيّ و المعنويّ الذي غرّسه صلّى الله عليه و آله في قلوب و أفئدة الأمة الإسلامية أفراداً و جماعات، حيث منّ هذا العمل ذاتياً الموضوعيّة و السموّ للمدين في

من بدائع الإسلام المحيّر، و الأعاجيب المذهلة التي توازي المعجزات، و من المنجزات الخالدة التي أوجدها

١. الباحث

تنظيم علاقات المجتمع الإسلامي.

نعم، لقد جُزِبَ العالم الإسلامي و خلال فترة وجيزة وجود دولة إسلامية موحدة لم تدم طويلاً و في مدة قيامها لم تخل من الخلافات و التفرقة.

أما ما خلّد و يزداد مع الأيام خلوداً هو الأتحاد و وحدة القلوب و وحدة الهدف المشترك بين ابناء الأمة الإسلامية. فالدين في العالم الإسلامي عنصر الذات و الشخصية و صانع الحقيقة و الكيان يُقسّمُ العالم و البشرية الى مسلم و غير مسلم، و إسلامي و غير إسلامي، و لا فرق لديه بين الشرقي و الغربي، و الشمالي و الجنوبي، و الأوروبي و الآسيوي، و بناء على هذا النمط و الديدن فالإسلام يغرس المحبة و الأخوة و الوفاق و يشد عرى الأتحاد بين المسلم الإيراني الذي عدن أقصى و أبعد تُغور شرق العالم الإسلامي (خراسان و ماوراءالنهر) و بين المسلم الأندلسي المتواجد في آخر الحدود الغربية للعالم الإسلامي، حيث يرفع كل واحد منهما أخاه المسلم على ابناء أرومته و عشيرته و بلده من غير المسلمين.

و النموذج المثالي الملموس لهذه الوحدة نجده واضحاً بين مسلمي ايران و الهند، و العراق، و تركيا، و هنا نرى عوامل أخرى تظهر للعيان كقدم الروابط التاريخية، و الحدود المشتركة، و الزيارات المتبادلة بين ابناء تلك الشعوب.

أما الروابط بين الشعبيين المسلمين الإيراني و الأندلسي فلا تشوبها أي من العوامل المشار إليها أعلاه اللهم إلا الصلات الدينية و الأخوة الإسلامية.

و تكاد العلاقات الإيرانية الأندلسية أن تكون معدومة قبل دخول الإسلام الى البلدين المذكورين حيث لا يمكن للباحث في هذا المضمار أن يواجه نصاً يخبرنا عن

زيارة متبادلة أو معارف مشتركة.

و عندما أضْمَحَلَّ الإسلام في الأندلس أنقطعت الصلات بين البلدين و بين الشعبيين المشار إليهما إنقطاعاً حاسماً، و عادت الحال الى ما كانت عليه قبل الإسلام.

اذن البحث عن الصلات و العلاقات الإيرانية - الأندلسية، و العثور على آثار مدونة أو نموذج منها يعتبر من الأعمال الشاقة الكثيرة المتاعب، و ذلك لأن الآثار نادرة نادرة، و النماذج لا تجدها رغم قلتها إلا في مجاميع الكتب الكبيرة التاريخية، و تراجم الرجال، و الأنساب، أو كتب الجغرافيا و الرحلات و البلدان، و هي مبعثرة هنا و هناك. كما لا تجد أي دراسة مستقلة في هذا المجال. لهذا فلا مفر للباحث في هذا الموضوع إلا أن يُسْتَرْعَن ساعديه و يخوض بحر المصادر المتيسرة كي يستخرج منها مُبْتَغَاة.

مثلاً مراجعة كتاب «الأعلام» لخير الدين الزركلي و بين دفتيه ١٣/٩٠٠ ترجمة، و كتاب «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة و فيه ١٦/٢٠٠ ترجمة، و كتاب «الأنساب» لعبد الكريم السمعاني، و فيه ٤/٨٠٠ نسب و كل نسب يحوي مجموعة من الأعلام، و قاموس «المنجد في الأعلام» و فيه ٣/٤٠٠ ترجمة، ناهيك عن كتاب «معجم البلدان» لياقوت بمجلداته الثمانية، و كتاب «سير أعلام النبلاء» بمجلداته الكثيرة، و كانت حصيلة هذه الدراسة الموسعة الحصول على أسماء ١٦ ستة عشر علماً من علماء الحديث، و العلوم الدينية، و المؤرخين، و الفنانين، و رجال السياسة الذين طافوا في القطرين، أو سكنوا في أحدهما الى أن وافاهم الأجل المحتوم.

من المؤكد أن عدد هؤلاء الاعلام و انواع التبادل الثقافي كان أكثر مما أشرنا إليه أعلاه، ذكر السمعاني

سجستان، اصفهان، جرجان، مرو، الرّي، و بلخ حتّى وصل عدد المُدن و التّواحي التي أشار اليها ٣٠ مدينة و ولاية، وَ بَلَغَ عددُ الأَقوامِ و الجماعاتِ التي ذَكَرَها أكثر من خمسين مرّة، أمثال: الفرس، العجم، البرامكة، الساسانيين، و خسروان ايران (الأكاسرة). و كان هذا التكرار سبباً في رسوخ هذه الأسماء في اذهان القُرّاء الأندلسيين و أبناء الأقطار الأخرى و ذريعة لمعرفة تاريخ ايران، و جغرافيّة بلاد فارس، و ثقافة الشعب الإيراني.^(١١)

و تطرق القاضي صاعد الأندلسي (٤٢٠ - ٤٦٢ هـ) في كتابه المشهور «التعريف بطبقات الأمم» الى الأُمّة الفارسيّة. و أوّلَى اهتماماً و اعتناءً خاصاً للمنزلة و المرتبة العلمية لأبناء بلاد فارس، و أشادَ و بَجَلَّ و أثنى و مَجَّدَ ايرانَ و الإيرانيين. وَرَنّا الى الثقافة الإيرانية و الى المثقفين الإيرانيين بكل اعجاب و تعظيم و تقدير.^(١٢) أمّا أبوحيان الغرناطي (محمد بن يوسف) النحوي الأندلسي (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ) و هو أكبر علماء العربيّة و التراجم و علم اللغات في زمانه فقد ألف كتاباً حول اللغة الفارسيّة سمّاه «منطق الخرس في لغة الفرس» و من المحتمل أنّ هذا الكتاب لا يزال مخطوطاً في أحد المكتبات و لم يصل الينا لحد الآن، و على أيّ حال فهو لا يتعدى كونه قاموس لغة أو قواعد نحو أو أدب، و ممّا يجدر ذكره أنّ أبا حيان الغرناطي كان يجيد لغاتٍ أخرى غير العربيّة و الفارسيّة، كالتركيّة حيث ألف فيها كتابين هما: «الإدراك للسان الاتراك» و «زهو الملك في نحو التّرك»، و الحبشيّة حيث ألف فيها كتاباً سمّاه «نور الغبش في لغة الحبش».^(١٣)

و في العلوم الطبيّة نرى أبا القاسم خلف بن عباس الزهراوي الأندلسي (١٠٠٠ - ٤٢٧ هـ) الطبيب و الجراح

في الأنساب أسماء و ترجمة عدد من العلماء المقيمين في مدينة «مرو» و «نيشابور» و أشار الى مجالسهم العلميّة و من كان يحضرها من طُلاب العلوم المتوافدين من أقطار المعمورة و من بين هؤلاء رجالٌ من الأندلس، و قد بذل كاتبة هذه السُطور قُصارى جهدها و لم يُحالفها الحظّ في الحصول على أسماء أو تراجم هؤلاء الرجال.

أما علماء الأندلس فكان لهم اطلاع واسع بآراء و آثار العلماء الإيرانيين و لهذا الأمر انعكاسٌ كبيرٌ في المصنفات و المؤلفات الأندلسيّة، ولو جمعنا كلّ البحوث التي طرِحت لأصبحت مؤلفاً أكبر ممّا تتصوّره.

معرفة الأندلسيين بايران

كانت الثقافة الإيرانيّة و تاريخ ايران قد اشتهرا و انتشرا في الأندلس بسرعة فائقة جداً و قد ذكر ابن عبد ربّه الأندلسي (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) في موسوعته «العقد الفريد» أخباراً و معلوماتٍ كثيرةً عن ايران و علوم الإيرانيين، و بما أنّ هذه الأخبار و المعلومات قد امتازت بالجمال و الفتنّة و الشّمون لذا نراها قد سيطرت على افكار القُرّاء و استحلّت مكانها اللائق في القلوب و الآراء و جلبت اليها أكبر عدد من قُرّاء الآثار و المصنفات و النصوص الإسلاميّة، كما تعرّف عددٌ كثيرٌ من الأندلسيين على ايران و أخبار و علوم و معارف ابناء بلاد فارس.

نعم، لقد تطرّق ابن عبد ربّه كلّ مقام و مجلس و حيّز من موسوعته هذه الى الأَقوال السّديدة، و الأعمال الحميدة لمُلوك ايران أمثال خسرو برويز، أردشير، أنوشروان، سابور، هرمزان، بهرام، يزدجرد، و بزرجمهر، كما أشار في بحوث و مطالب و أخبار «العقد الفريد» مئات المرات الى مدن ايران، كفارس، خراسان،

وَنَسَبًا، منها أَنَّ إِسْمَ «جَهْوَر» إِسْمٌ، غَيْرُ عَرَبِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ مِنْ أَقْصَاهَا إِلَى أَدْنَاهَا أَيَّ عَرَبِيٍّ سُمِّيَ بِهَذَا الْإِسْمِ رَغْمَ اشْتِقَاقِ هَذَا الْإِسْمِ مِنَ الْفِعْلِ «جَهَرَ»، وَ أَغْلِبَ الظَّنُّ أَنَّهُ مُعَرَّبٌ مِنْ اسْمِ فَارِسِيٍّ مُرَكَّبٍ مِنْ كَلِمَةٍ مَزَاجِيَّةٍ إِلَى «وَر» بِمَعْنَى الصَّانِعِ - الْوَاجِدِ - الْقَائِمِ - الْمُنْفَذِ.

زُرِّيَاب، عَلِيٌّ بْنُ نَافِعٍ (١٧٢/١٦٠ هـ - ٢٤٣ هـ)

كَلِمَةُ زُرِّيَابٍ (بِكْسْرِ الزَّيِّ) تَعْرِيبُ كَلِمَةِ «زُرَّاب» بِمَعْنَى: مَاءِ الذَّهَبِ، أَوْ: ذَهَبِيٍّ الْوَجْهِ. كَانَ زُرِّيَابٌ مِنَ الْمَوَالِي الْإِيرَانِيِّينَ فِي قَصْرِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ الْمَهْدِيِّ، أَخَذَ الْغِنَاءَ وَالْمَوْسِيقَى عَنْ ابْنِ وَطْنِهِ اسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ ثُمَّ انْضَمَّ إِلَى حَاشِيَةِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ، وَ فِي سَنَةِ ٢٠٧ هـ وَ قِيلَ ٢١٠ هـ وَ بَدَعُوهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكْمِ الْأُمَوِيِّ رَجُلٌ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَرَكِبَ الْخَلِيفَةُ بِنَفْسِهِ لِاسْتِقْبَالِهِ. كَانَ زُرِّيَابٌ نَابِغَةً الْمَوْسِيقَى فِي زَمَانِهِ، وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْعُودَ فِي خَمْسَةِ أَوْتَارٍ، وَ كَانَتْ أَوْتَارُهُ أَرْبَعَةً. وَ هُوَ الَّذِي اتَّخَذَ مَضْرَابَ الْعُودِ مِنْ قَوَائِمِ النَّسْرِ، وَ كَانُوا يَصْنَعُونَهُ مِنَ الْخَشَبِ. وَ عَلَّمَ أَهْلَ قَرْطَبَةَ أَنْوَاعَ الطَّهْيِ الْإِيرَانِيِّ وَ الْبَغْدَادِيِّ، وَ فَتَحَ فِيهَا مَا نَسَمِيهِ هَذَا الْيَوْمَ «صَالَةَ التَّجْمِيلِ» يُعَلِّمُ فِيهَا فَنَّ التَّجْمِيلِ وَ اسْتِعْمَالَ مَعْجُونِ الْأَسْنَانِ، وَ عَلَّمَهُمْ أَنْ يَفْرِقُوا شَعْرَهُمْ مِنْ وَسْطِ الرَّأْسِ، وَ أَنْ يَلْبَسُوا مَلَابِسَ بَيْضَاءَ مِنْ أَوَّلِ فَصْلِ الصَّيْفِ إِلَى نَهَائِهِ، وَ أَنْ يَرْتَدُّوا الْمَلَابِسَ الْدَاكِنَةَ شَتَاءً.^(٦)

تُوفِيَ فِي الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ ٢٤٣ هـ، وَ كَانَتْ وَوَلادته فِي سَنَةِ ١٧٢ هـ. بِالْجَزِيرَةِ قَرِبَ الْمَوْصِلِ فِي شَمَالِ الْعِرَاقِ، وَ مَعْلُومٌ أَنَّ الْمَوْصِلَ وَوَلَايَةَ مِنْ وَوَلَايَاتِ إِيرَانَ سَابِقًا وَ كَانَتْ تُعْرَفُ فِي الْعَهْدِ السَّاسَانِيِّ بِاسْمِ «بُونُزْ أَرْدَشِير».

المعروف و هو أشهر من ألف في علوم الطب، قد دون معجماً في «أسماء العقاقير باليونانية و السريانية و الفارسية» ولا يخفى أن لهذا القاموس المدون بثلاث لغات في الأدوية النباتية له مكانته و أهميته الخاصة في عالم الاصطلاحات الصيدلانية و الطبية على المستوى العالمي و القطري و من الدلائل الدامغة على تأثير و مكانة العلوم الطبية و الصيدلانية الإيرانية على العلوم الطبية السائدة في تلك البرهة ببلدان العالم الإسلامي و اقطار المعمورة.^(٧)

مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ مَا ذَكَرْنَاهُ غَيْضٌ مِنْ قَيْضِ الْعِلَاقَاتِ الثَّقَافِيَّةِ الْإِيرَانِيَّةِ - الْأَنْدَلُسِيَّةِ.

كَمَا أَنَّ هُنَاكَ بَيِّنَاتٌ وَ شَوَاهِدٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّآ لَوْ دَخَلْنَا مُحِيطَ الْعِلَاقَاتِ الثَّقَافِيَّةِ بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ (إِيرَانَ وَ الْأَنْدَلُسِ) لَخَرَجْنَا بِتَأْلِيفِ مَوْسُوعَةٍ تَحْوِي مَجَلَّدَاتٍ كَثِيرَةً، لِذَا نَكْتَفِي فِي هَذِهِ الْعِجَالَةِ بِالْمَخْتَصِرِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ أَعْلَاهُ.

٢- الْإِيرَانِيُّونَ فِي الْأَنْدَلُسِ

أَوَّلُ إِيرَانِيٍّ دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ هُوَ «جَهْوَر» (وَ هُوَ الْجَدُّ الْكَبِيرُ لِعَائِلَةِ آلِ جَهْوَرِ الْكَبِيرَةِ فِي الْأَنْدَلُسِ) دَخَلَهَا قَبْلَ سَنَةِ ١٢٨ هـ، كَانَ بَنُو جَهْوَرِ أَهْلَ بَيْتِ وَوَلَايَةِ مَشْهُورٍ فِي الْأَنْدَلُسِ، مِنْهُمْ جَهْوَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَهْوَرِ (أَبُو الْحَزْمِ) صَاحِبُ قَرْطَبَةَ وَ كَانَ وَوَلِيّاً أَيْامَ الدَّوْلَةِ الْعَامِرِيَّةِ إِلَى أَنْ انْقَرَضَتْ، وَ كَانَ حَازِماً يُعَدُّ مِنَ الذَّهَابَةِ، وَ مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ جَهْوَرِ وَ هُوَ مِنَ الْحُكَّامِ الْأَعْيَانِ فِي قَرْطَبَةَ. وَ كَانَ بَنُو جَهْوَرِ إِيرَانِيِّونَ مِنْ مَوَالِي الْكَلْبِيِّينَ^(٨)، لِذَا قِيلَ هُمْ مِنْ بَنِي كَلَابٍ «وَلَاءٌ»، وَ هُنَاكَ مِنْ نَسَبِهِمْ إِلَى بَنِي كَلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ وَلَكِنْ هُنَاكَ شَوَاهِدٌ وَ بَيِّنَاتٌ كَثِيرَةٌ تُثَبِّتُ سُقْمَ هَذَا الْإِدْعَاءِ وَ تُؤَيِّدُ كَوْنَ بَنِي جَهْوَرِ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسِ الْإِيرَانِيِّينَ أَصْلاً

ابن خُواستي الفارسي

أبو القاسم عبدالعزيز بن جعفر (٣٢٠ - ٤١٣ هـ): مُقَرِّي مُحَدَّث مشهور، سافر إلى الأندلس و هو ابن ثلاثين سنة للتجارة و لم يعد إلى إيران إلى أن وافاه أجله في الأندلس سنة ٤١٣ هـ. كان رحمه الله من تلامذة الاستاذ و عالم القراءات المشهور ابن مجاهد (أحمد بن موسى بن العباس التميمي)، و قد تقدّم في العلوم حتى أمسى مُسند الأندلس.^(٩١)

يحيى الأصفهاني

فخرالدين أبو زكريا يحيى بن عبدالرحمن بن عبدالمنعم (٥٤٨ - ٦٠٨)، فارسي الأب، دمشقي المولد، اصفهاني الشهرة، رحل إلى اصفهان أيام شبابه و أقام بها خمس سنوات، و دخل أذربيجان و الروم (تركيا) و الاسكندرية بمصر، ثم دخل الأندلس و طاف مُدُنّها، ثم حطّ رحالهُ في مدينة «غرناطة» وَعَدَنَهَا إلى ساعة و فاته. و كان صاحب فضل و كرامة و مستجاب الدُعاء. ذكر ابن شهبة أن قرطبة قد أبتليت بسنواتٍ عجافٍ فتوجّه أمير المدينة إلى الأصفهاني و طلب منه و عظ النَّاس و ارشادهم لعلَّ الله يحدث أمراً. فدخل الأصفهاني المسجد و خطب بالنَّاس و توجه إلى الباري تعالى بالدُعاء، و في هذه الأثناء سقط على الأرض جثّة هامدة، و عندما غسلوه و كفنوه وَحَفَرُوا قبره أرسلت ابوابُ السماء ماءً مدراراً، و جرى السيل في كلِّ حدبٍ و صوبٍ.

مصنفاة

- خلف الاصفهاني مصنفاة مُهمّة، منها:
- كتاب الرُوضة الأنيقة، في الحديث.
 - تعليقة في «الخلافة بين الشافعي و أبي

الرازي الأندلسي: محمد بن موسى بن بشير الكناني

(م ٢٧٣ هـ)

مورخ أندلسي، أصله من مدينة الرّي بايران، لذا لُقّب بالرازي.

كان تاجراً يتردد على الأندلس، عيّنه سلطان الأندلس في ذلك الزمن سفيراً له في بلاد المشرق، و أقام في تلك البلاد إلى أن وافاه أجله سنة ٢٧٣ هـ عندما كان عائداً من مأموريته إلى بلاط الأمير مُنذر بن محمد. مؤلفه المشهور «كتاب الرّايات» ذكر فيه عساكر «مُوسى بن نُصير» و دخولها إلى الأندلس مع القبائل العربية و راياتها^(٧١).

و كان نجله أحمد بن محمد المذكور فيما يلي من المؤرخين المشهورين في الأندلس.

أبو بكر الرازي الأندلسي (٢٧٤ - ٣٢٤ هـ)

أحمد بن محمد بن موسى بن بشير الكناني الرازي، مؤرخ مشهور، كثيراً الأخبار، له روايات و مصنفاة كثيرة متعدّدة (و هو نجل محمد بن موسى الرازي المذكور فيما تقدّم) رازي الأصل هاجر أبوه من إيران إلى الأندلس.

وُلِدَ أبو بكر أحمد الرازي في مدينة قرطبة، و عندما شبَّ إمْتَنَهَنَ عَمَلَ أَبِيهِ و أصبح مؤرخاً، و دوّن ثلاثة كتبٍ تاريخية:

- أخبار ملوك الأندلس و كُتّابهم.
- أنساب مشاهير أهل الأندلس (في خمسة مجلّداة)

● صفة قرطبة و خططها و منازل العظماء بها.

كما كان الرازي هذا شاعراً أديباً مقتدراً^(٨١).

حنيفة».

المذكور يسكن مدينة قُرطبة و تُسبب اليها، تُوفي في سمرقند سنة ٤٩٣ هـ. ولا نعلم عن سفره إلى إيران غير هذا. وله مصنفات منها: كتاب معيار النظر، و كتاب سرّ النضر، و كتاب البرهان، و كتاب رحلته.^{١٢٢}

و كان الزركلي صاحب كتاب الاعلام قد عدّ صاحب الترجمة إيراني الأصل من أهل صقلية (جزيرة سييسيل).^{١٢١}

٣- الأندلسيون في إيران

سعد الخير البلنسي الأندلسي

أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الأنصاري. كان محدثاً فقيهاً مشاركاً في علوم كثيرة، من أهل مدينة بلنسية بالأندلس.

سافر عن بلاده إلى مشرق العالم الإسلامي حتى وصل إلى أقصاه كما وصل إلى الصين عن طريق البحر. و في طريق عودته توجه إلى أصفهان وأقام فيها حيث سمع الحديث من أبي سعد محمد بن أبي عبدالله المطرز. و بمدينة همدان (إيران) سمع أبا محمد الدوني وصفه السمعاني في كتاب الانساب عند الكلام عن «البلنسي» بصفة «شيخنا أبو الحسن سعد الخير...» ثم أضاف قائلاً: «سمعتُ منه كتاب السنن لأبي عبدالرحمن النسائي و غيره من الأجزاء، و كان حريصاً على طلب الحديث... رُزق ابنناً فسمّاهُ جابراً، و كان يُسمِعُهُ الحديثَ بقرائتي...».

و قال صاحب معجم المؤلفين: «... تفقّه [في بغداد] على الغزالي، و توفي في المحرم سنة ٥٤١ هـ، له مُسند في الحديث».^{١٢٣}

الإشكزبي الأندلسي

أبو الحجاج يوسف بن محمد بن فارو المتوفى سنة ٥٤٨ هـ. من أهل مدينة «إشكزب» بكسر الهمزة و سكون الشين و فتح الكاف و سكون الراء و في آخرها الباء، هي مدينة في بلاد الأندلس. وُلد صاحب الترجمة في

أبو أصبغ الأندلسي

عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر (١٠٠٠ - ٣٦٥ هـ)، مُحدّث من الرّحالة، وُلد في قُرطبة بالأندلس، كان من أهل العلم و الفضل، سمع الحديث بوطنه ثم توجه إلى المشرق حيث سمع بمكة أحمد الأعرابي و ببغداد اسماعيل بن محمد الصقار، و أحمد بن محمد القطان، ثم دخل إيران و حطّ رحالهُ أولاً في اصفهان فسمع أبا محمد عبدالله بن محمد بن حيّان الحافظ، ثمّ رحل إلى نيشابور في شهر رمضان سنة ٣٤٢ هـ و بقي بها إلى سنة ٣٤٥ هـ حيث دَرَسَ على أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيشابوري، ثمّ شدّ الرحال إلى بخارى فأخذ عن أبي بكر ابن خنّب، و رحل في طلب الحديث إلى «كشانية» بنواحي سمرقند و أخذ عن علي بن محتاج، و أبي يعلى النّسفي، و بعد رحلة طويلة شملت «الشّاش» و «اسييجاب» و «مرو» عاد إلى «بخارى» و استوطنها إلى أن تُوفي فيها سنة ٣٦٥ هـ بعد اقامة في إيران أمتدت إلى أكثر من ٢٣ سنة.^{١٢٤}

الباجي القُرطبي

أبو القاسم احمد بن سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التّجيبّي الأندلسي (١٠٠٠ - ٤٩٣ هـ)، فقيه أصولي من قبيلة «تجيب» التي هاجرت إلى الأندلس، كان أبو القاسم

الميداني الأديب و طبقتهم... سمعت منه أحاديث يسيرة، و سمع بقراءتي من الشيوخ، و سمعت بقراءته أيضاً^(١٥).

و توفي البطليوسي رحمه الله سنة ٥٤٨ هـ و قيل سنة ٥٤٩ هـ بعد إقامة بايران دامت عشرين سنة.

ابن ياسر الجبائي

أبو بكر محمد بن علي بن عبدالله بن محمد بن ياسر الجبائي الأندلسي، محدث معروف، وُلِدَ بجبّان في الأندلس.

خرج من الأندلس شاباً طلباً للحديث و العلوم، طاف البلاد الإسلامية من الأندلس إلى خراسان. سمع الحديث بنيسابور، و توفي في مدينة حلب سنة ٥٦٣ هـ. له مصنّفات منها:

«كتاب الأربعين من رواية المحمدين»^(١٦)

أبو حامد الغرناطي (٤٧٢ - ٥٦٤): (Granada)

رحالة أندلسي. ولد بغرناطة و توفي بدمشق. تنقل بين مصر و الشام و ايران (خراسان). دَوّن مرثياته و مسموعاته في كتاب سمّاه «المُعْرَبُ عن عجائب المغرب» و أحقّه بأخر سمّاه «تحفة الألباب و نخبة الاعجاب»^(١٧).

ولم نحصل على معلومات دقيقة حول رحلته في ايران و التي شملت مسيره من شرق القطر إلى غربه.

الزّهري الأندلسي (٥٠٠ - ٦١٧ هـ)

أبو عبدالله محمد بن أحمد بن سليمان بن ابراهيم الإشبيلي. أديب، نحوي، لغوي بياني. محدث، عالم بالأنساب، مُفسّر من الفحول.

مدينة «جبّان - Jaen» و نشأ بها و انتسب إليها، لذا كان يُقال له الجبائي أيضاً، خرج في طلب العلم من الأندلس إلى المشرق وزار الشام و مصر و العراق، ثم ورد «نيسابور» و «مرو» و «هراة» بايران و أخذ الحديث عن علماء تلك المُدن و حدّث فيها، و سكن في آخر عمره بمدينة «بلخ» و فوّض إليه الإمامة فيها بمسجد «راغوم» و بقي في هذه المدينة حتى يوم وفاته المصادف آخر ذي القعدة سنة ٥٤٨ هـ.

قال السمعاني في الأنساب: «سمع بقراءتي الكثير و سمعت بقراءته أيضاً، و كتب عني و كتبت عنه...» ثمّ وصفه بالصلاح و الفضل و حسن السيرة و معرفة الحديث و اللغة و الفقه. و قال ياقوت: «سافر إلى خراسان و أقام ببلخ إلى أن مات بها سنة ٥٤٨ هـ»^(١٤).

البطليوسي

أبو علي الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسن البطليوسي الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ و قيل ٥٤٩ هـ. من أهل مدينة بَطْلَيْوُسَ (Bataljose) بالأندلس.

خرج من بلده طلباً للعلم حيث زار كافة المُدن و البلاد من الأندلس إلى العراق، ثمّ توجه إلى ايران و ورد «نيسابور» و أقام بها و تفقّه لدى علمائها، و ورد «مرو» سنة نيف و عشرين و خمسمائة.

قال السمعاني في الأنساب:

«لقبته [أي البطليوسي] بنيسابور، و كان خرج إلى الحجاز و انصرف إلى نيسابور، سمع معنا الكثير بمرّو و نيسابور، و كان سمع قبل ذلك من أبي نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم القشيري، و أبي القاسم سهل بن ابراهيم المسجدي. و أبي عبدالله أحمد بن محمد

وُلد في الأندلس بمدينة مالقة (Malaga)، سكن مدينة إشبيلية (Seville) وَ نُسِبَ إليها فقبل له الإشبيلي. رحل إلى المشرق طلباً للمعرفة والعلوم وزيارة البلدان الإسلامية، فزار مصر والشام وبغداد وشمال العراق، ثم وَرَدَ إيرانَ وزار أصفهان وبلاد الجبل (الزِّيِّ) والمناطق الجبلية المركزية).

وعندما هَجَمَ التاتار على مدينة «بروجرد» كان صاحب الترجمة فيها فُقِّتَ بيد المهاجمين سنة ٦١٧ هـ. مؤلفاته: وصلنا من مؤلفاته مايلي:

● البيان والتبيين في أنساب المحدثين (سنة مجلدات).

● البيان فيما أبهم من أسماء القرآن.

● أقسام البلاغة وأحكام الصناعة (مجلدان).

● شرح كتاب «الايضاح في النحو» للشيخ أبي علي الفارسي النحوي (حسن بن أحمد) في ١٥ مجلداً^(١١٨).
شرح مقامات الحريري^(١١٩).

و نشير في الختام إلى أن صاحب كتاب «نفح الطيب» قد ذكر صاحب الترجمة تحت عنوان: محمد بن سلمان.

أَلْبَلِي (٥٧٣ - ٦٢٥ هـ)

محب الدين الأندلسي، من كبار المحدثين، وصفه الذهبي: بـ «الامام المحدث» من أهل قرية «لَبْلَة» من قُرَى مدينة «إشبيلية» بالأندلس، رحل في طلب الحديث إلى المشرق وزار مُسَدَن كثيرة منها: «هراة» و «نیشابور» ببلاد فارس «إيران» حيث أخذ بهراة من أبي رَوْح، و في نیشابور من المؤيد و زينب الأشعرية. وله في الفقه والحديث مصنفات عديدة^(١٢٠).

ابن بَحِيَّة الكَلْبِي (٥٤٤ - ٦٣٣ هـ)

أبو الخطاب مجد الدين عمر بن الحسن بن علي، أديب، لغوي، مؤرخ، محدث، رحالة. من أهل «سبته» في الأندلس، سكن «بجاية» و «دانية - Dania» في قطره. رحل في طلب الحديث إلى المشرق الإسلامي، و سمع الحديث في مدينتي «أصفهان» و «نیشابور» ببلاد فارس (إيران).

وله مؤلفات مهمة، منها:

١- النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس.

٢- المطرب من أشعار أهل المغرب.

٣- نهاية السؤل في خصائص الرسول.

٤- التنوير في مولد السراج المنير.

٥- علم النصر المبين في المفاضلة بين أهل صفين (و هو كتاب خطي) و الظاهر أنه انتصر فيه لامام الحق علي بن أبي طالب (ع)^(١٢١).

الهوامش

١. الأرقام والأعداد مستخرجة من العقد الفريد، تصحيح خليل شرف الدين، دارالهلل - بيروت، سنة ١٩٩٠، المجلد الثامن.

٢. التعريف بطبقات الأمم، القاضي صاعد الأندلسي، تصحيح الدكتور جمشيد نژاد اول، ميراث مكتوب - طهران، سنة ١٣٧٦ هـ، ص ١٥٨، ١٤٢ - ١٦٢.

٣. الأعلام، خير الدين الزركلي، دارالعلم للملايين - بيروت، ج ٧، ص ١٥٢، المنجد في الأعلام، ص ١٥.

٤. المصدر السابق، ج ٢، ص ٣١٠.

٥. الأعلام الزركلي، ج ٢، ص ١٤١ - ١٤٢، سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج ٧، ص ١٣٩.

٦. الأعلام للزركلي، ج ٥، ص ٢٨، المنجد في الأعلام، طبقة دارالمشرق، بيروت، الطبعة ١٢، ص ٣٣٧.

٧. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار أحياء التراث - بيروت، ج ١٢، ص ٦٢، المنجد، ص ٣٠١.

٨. معجم المؤلفين، ج ٢، ص ١٦٢، الاعلام للزركلي، ج ١، ص ٢٠٨، المنجد، ص ٣٠١.
٩. سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ١٧، ص ٣٥.
١٠. الاعلام للزركلي، ج ٨، ص ١٥٢، معجم المؤلفين، ج ١٣، ص ٢٠٦، سير اعلام النبلاء، ج ١٣، ص ١١٦.
١١. كتاب الأنساب للسمعاني، ج ١، ص ٣٦٥، الرقم ٢٥٧ (الأندلسي). و كتاب القند في علماء سمرقند، ص ٤٢٦.
١٢. معجم المؤلفين، ج ١، ص ٢٧٣، هدية العارفين، ج ١، ص ٨١.
١٣. الأنساب للسمعاني، ج ٢، ص ٣٢٠، الرقم ٥٧٧ «البنسي»، معجم البلدان ياقوت الحموي، ج ١، ص ٤٩٠ «بلنسية»، معجم المؤلفين، ج ٤، ص ٢١٤.
١٤. الأنساب للسمعاني ج ١، ص ٢٧٠، الرقم ١٨٠ (الإشكري)، معجم البلدان لياقوت، ج ١، ص ١٩٩ (إشكرب).
١٥. الأنساب للسمعاني، ج ٢، ص ٢٥٩، الرقم ٥٢٩ (النظليوسي).
١٦. الاعلام للزركلي، ج ٦، ص ٢٧٨. و معجم المؤلفين كحالة، ج ١١، ص ٢٤.
١٧. المنجد في الاعلام، ص ٢٢٨ (أبو حامد).
١٨. راجع كشف الظنون، ج ١، ص ٢١٢ (الايضاح في النحو) حيث ذكر حاجي خليفة هذا الشرح من ضمن شروح الايضاح.
١٩. الاعلام خير الدين الزركلي، ج ٥، ص ٣٢٠.
٢٠. سير اعلام النبلاء للذهبي، ج ٢٢، ص ٣٠١.
٢١. الاعلام للزركلي، ج ٥، ص ٤٤.
- معجم المؤلفين لكحالة، ج ٧، ص ٢٨٠.
- لسان الميزان، ج ٤، ص ٢٩٢.
- شذرات الذهب، ج ٥، ص ١٦٠.
- هدية العارفين، ج ١، ص ٧٨٦.
- المنجد في الاعلام، ص ٢٨٤.

روابط ایرانیان و اندلسیان

دکتر فاطمه سادات تهامی^۱

یکی از روشن‌ترین نمونه‌های تضامن، همبستگی و پیوستگی میان ملل مختلف را در روابط و پیوندهای استوار میان دو ملت ایرانی و اندلسی - در عصر اسلامی اندلس - می‌یابیم. تا پیش از اسلام هیچ رابطه‌ای میان این دو ملت دیده نمی‌شود چنانکه پس از جدا شدن اندلس از دنیای اسلام نیز همه پیوندهای عصر اسلامی میان آنان از هم گسست.

دیدارهای مکرر ایرانیان از اندلس و اندلسیان از ایران از اوایل قرن دوم هجری آغاز شد و تا یورش مغولان به دنیای اسلام ادامه یافت. روابط این دو ملت تا آنجا رسید که یک مسلمان اندلسی نعت‌نامه‌ای از زبان فارسی به عربی تدوین کرد و یک مسلمان ایرانی شیوه‌های زندگی و آداب و رسوم و حتی فنون موسیقی و آرایشگری ایرانیان را به اندلسیان آموخت. و اینک گفتاری پیرامون این ارتباط دوسویه:

کلیدواژگان: تضامن اسلامی، ایرانیان در اندلس، اندلسیان در ایران، روابط فرهنگی میان ایران و اندلس در عصر اسلامی

^۱ محقق